تجليات الخطاب الدّيني في شعر ابن الجنّان الأنصاريّ الأندلسيّ (ت. 648هـ)

إعداد :

د. عمار عبد الرحمن إسماعيل أمبدة، الأستاذ المشارك في الأدب والنقد- كلية اللغة العربية- جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.

البريد الإلكتروني : ammanb059@gmail.com

المستخلص

تناولت هذه الدّراسة تجليات الخطاب الدّيني في شعر ابن الجنان الأنصاريّ الأندلسيّ، وهدفت الدّراسة إلى أنّ الخطاب الدّيني في شعره يحمل مضموناً دينيًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا من خلال الوقوف على بواعثه المتمثّلة في: الإلهيات، والنّبويات، والإخوانيات. وكذلك الوقوف على أسسه المتمثّلة في: الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف، والقيم الخلقية التي أصبحت أساساً ومنطلقاً للخطاب الدّيني. اتّبعت الدّراسة المنهج الوصفي الاستقرائي. وخلصت الدّراسة إلى عدد من النّتائج من أهمّها: إنّ الخطاب الدّيني يلعب دوراً رئيساً في العمليّة الايصاليّة، ويتناول هذا النّوع من الخطاب تقديم النّصح والإرشاد والحكمة والموعظة. توصي الدّراسة: بمزيدّ من الدّراسات حول تجليات الخطاب الدّيني لدى شعراء آخرين.

الكلمات المفتاحية: خطاب؛ بواعث؛ أسس؛ تجليات؛ ديني.

Abstract

This study dealt with the manifestations of religious discourse in the poetry of Ibn al-Jinan al-Ansari al-Andalusi, and the study aimed that the religious discourse in his poetry carries a religious, political and social content by standing on its motives represented in: Divinities, prophets, and brothers. As well as standing on its foundations: quoting from the Holy Qur'an and the Prophet's Hadith, and moral values that have become the basis and starting point for religious discourse. The study followed the descriptive-inductive approach. The study concluded a number of results in terms of their totality: Religious discourse plays a key role in the communicative process, and this type of discourse deals with the provision of advice, guidance, wisdom and exhortation. The study recommends more studies on the manifestations of religious discourse among other poets.

Keywords: discourse, motives, foundations, manifestations, religious.

1. مقدّمة

الحمد لله الموفّق لكلّ خير، والحاثّ على كلّ بر، والدّال على كلّ فضل وإحسان، والصّلاة والسّلام على قدوتنا وحبيبنا محمد- صلّى الله عليه وسلّم- وعلى آله وصحبه ومن والاه- واهتدى بهداه- إلى يوم الدّين، وبعد:

إنّ عمليّة الإبداع الشّعري لا تتأتّى من الفراغ، وإنّما هي عمليّة تراكميّة لتجارب الشّاعر المختزنة في ذاكرته الوقّادة بطريقة لا واعية ليتشكّل منها رصيده الثّقافي لتطفو على سطح المخيلة والذّاكرة من خلال العقل الباطن الذي يختزن مشاهدات الشّاعر وتجاربه السّابقة التّي تعدُّ حافزاً ثرًّا لأثراء نصوصه الشّعريّة. ولعلّ نشأة الشّعراء بعد الإسلام في ظلال العلم ينهلون من منابعه الصّافية، ولا سيّما العلوم الشّرعيّة (القرآن الكريم والحديث الشّريف والفقه والسّيرة). ممّا حدا بهذه العلوم وهذه الثّقافات أن تكون الخلفية التّي يرسم عليها الشّعراء صورهم، والإطار الذي يؤطِّرونها به، وانطلق الشّعراء من هذا الأساس على الخطاب بعدِّة "كياناً أفرزته علاقات معيّنة بموجبها التأمت أجزاؤه" (المسدي، 1985م، ص114). وبذلك يغدو الخطاب السّمة المشخِصَة لكلّ نص، والخطاب الدّيني واحد من أنواع الخطاب الذي يلعب دوراً رئيساً في العمليّة الايصاليّة، ويتناول هذا النّوع من الخطاب تقديم النّصح والإرشاد والحكمة والموعظة.

أولاً: أهمية الموضوع: تأتي أهمية هذا الموضوع أنّه يقدّم دارسة أدبيّة نقديّة حول تجليات الخطاب الدّيني في شعر ابن الجنّان الأنصاريّ الأندلسيّ.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع: اختار الباحث هذا الموضوع لعدة أسباب منها:

1-إن بيئة الأدب الأندلسي تعد من أهم البيئات الأدبية للغة العربية التي حافظ الأندلسيون عليها في استعمالها والخضوع لقواعدها والانقياد لنظم بيانها وافتخار رجال الحكم والشعراء بكتابتها.

2- مكانة ابن الجنّان بين شعراء عصره، حتى تفوّق عليهم، وأدرك مكانة متميّزة في عصره، وفي واحد من أبرز موضوعاته الشعرية فكان له قصَب السبق، والقِدح المعلى في المديح النّبوي.

3- غزارة نتاجه الشعري وبراعته في موضوعات الشعر المعروفة، ولكن من أبرزها حسب أهميتها (الإلهيات، النبويات، الخوانيات).

ثالثاً: أهداف الموضوع: يهدف هذا الموضوع إلى أنّ الخطاب الدّيني في شعر ابن الجنّان يحمل مضموناً دينيًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا من خلال الوقوف على بواعثه المتمثّلة في: الإلهيات، والنّبويات، والإخوانيات. وكذلك الوقوف على أسسه المتمثّلة في: الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف، والقيم الخلقية التي أصبحت أساساً ومنطلقاً للخطاب الدّيني.

رابعاً: مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث حول تحديد مفهوم تجلّيات الخطاب الدّيني التّي وردت في شعر ابن الجنّان. وتناول المضامين من خلال المادة الشّعرية التّي عبّرت عن هذا الموضوع.

خامساً: حدود الدراسة:

1- حدود زمانية: فترة حياة الشّاعر ابن الجنّان الأنصاريّ الأندلسيّ.

2- حدود مكانية: ما قيل من شعر لابن الجنّان الأنصاريّ الأندلسيّ في بلاد الأندلس بحدودها الجغرافية المعروفة.

سادساً: منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الاستقرائي.

سابعاً: هيكل الدراسة:

اشملت الدّراسة على عدّة عناوين، خصّص الأول منها للحديث عن بواعث الخطاب الدّيني، وقد ضمّ (الإلهايات، والنّبويّات، والإخوانيات). أمّا العنوان الثّاني: فقد تناول أسس الخطاب الدّيني، وقد ضمّ (الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف، وذكر بعض القيم الخلقيّة التّي وردت في شعر ابن الجنّان).

2. بواعث الخطاب الدّيني

استعان الشّاعر الأندلسي في شعره بالخطاب الدّيني لمواجهة الخطوب التّي ألمّت بالأندلس عموماً وبالإسلام والمسلمين على وجه خاص. وكما لا يخفى على أحد فقد واجهت الأندلس خلال الثّمانية قرون التّي قضاها المسلمون فيها، صراعات ونزاعات وحروب لن تفتر إلّا بسقوط آخر معقل لهم (غرناطة).

ولم يقف دور القصيدة عند حد الرّد على أصحاب الدّيانات الأخرى، بل إنّ الشّاعر الأندلسي وقف أحياناً، النّد للنّد أمام بني جلدته في محاولة منه للتّصدي لبعض المذاهب التّي أخذت تهدّد استقرار الأمة الإسلاميّة في الأندلس، ويضاف إلى هذا أشعار الزّهاد التّي نظمت تباعاً عقب سقوط دويلات الأندلس، فهؤلاء كانوا على يقين أنّ البعد عن الدّين والانغماس في الشّهوات والمعاصي هو الذي آذن بسقوط وشيك للأندلس.

وفي بلاد الأندلس كان الشّعر الدّيني قد قطع أشواطاً عدّة، فقد وصل إلى مرحلة متقدّمة من النّضج والتّطوّر، ووجد الأندلسي أمامه خلاصة تجارب الآخرين وأفكارهم وتوجهاتهم. وقد ذهب أكثر الدّارسين إلى القول إنّ:" شعب الأندلس شعب متديّن، والمنفلتون فيه من ربقة الإيمان قلّة وهو لتديّنهم يجلون علماء الدّين ويحترمونهم، ويعظّمون

الفقهاء ويوقّرونهم". (الشّكعة، 2014م، ص37). كما كان الأدب الأندلسي أيضاً يتنفّس في جو التّشبّع الدّيني وهو ما ظهر في أشعار الزّهاد والأتقياء.

والشاعر ابن الجنّان هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي، المعروف بابن الجنّان، عاش في القرن السّابع الهجري، عصر الموحدين حيث شهد في حياته بالأندلس مجد الدولة الموحديّة كما شهد انحسارها وضعفها. وابن الجنّان كغيره من شعراء الأندلس استعان في شعره بالخطاب الدّيني لمواجهة الخطوب التّي ألمّت بالأندلس عموماً وبالإسلام والمسلمين على وجه خاص. ولعلّ من بين تلك البواعث الرّئيسيّة التّي أسهمت في ولادة الخطاب الدّيني لدى الشّاعر ابن الجنّان هي:

2. 1. الإلهيات:

يراد بالإلهيات ما يتعلّق بذات الله تعالى وصفاته، وإنّ ذات الله وصفاته لهما أهميّة أساسيّة في المعتقدات الدّينيّة، ولا بد لمن يؤمن بالله أن يعتقده واحداً، صمداً، قادراً، رازقاً، مستغاثاً وغيره من الصّفات السّامية. ينبئ ذكر هذه الأفكار العقائديّة عن قرب الشّاعر بالله سبحانه وتعالى وكيفيّة إيمانه بالله المجتمع لصفات الكمال.

إنّ الشّارع ابن الجنّان الأنصاريّ الأندلسيّ شاعر عربي فذ ورائد الشّعر العربي في الأندلس... يذكر الله وصفاته في شعره ذكراً يدلّ على علمه الكامل واطّلاعه الواسع على المعتقد الدّيني، هذا لم يألُ فيه فكراً ولم يزلق فيه ذكراً، وسلك فيه مسلكاً أرشد إليه الكتاب والآيات وهدى إليه علماء علم الإلهيات.

ومن شعر الإلهيات عند ابن الجنّان قوله في قصيدته الهائيّة التّي تتكون من واحد وعشرين بيتاً، أوّل البيت لفظ الجلالة (الله) وآخره كذلك، وهي في مجملها تعداد لآلاء الله ونعمه علينا، وضرورة الرّجوع إليه دائماً ومنها: (ابن الجنان، 1990م، ص170- 171) [الكامل]

لله أبعثُ رغبتي مُتيقّناً ألا يُخيّبُ راغبٌ لله
لله ترفعُ المطالبُ كلُّها أنجحْ بمطلبِ طالب لله
لله جودٌ لا تغيضُ بحاره لا جود إلّا ما انتمى لله
لله فضلٌ في الوجودِ أفاضه كم نعمةٍ وتفضّلٍ لله
لله ما أوفى وأوفر منّةً في كلّ شيء منّةٌ لله
لله فينا رحمةٌ مبثوثةٌ تحيي بها وبرأفةٍ لله
لله ألطافٌ تعاظمَ شَأنُها تخفى ويظهرَ سرّها لله
لله في أحكامهِ وقضائه حُكمٌ فسلِّم أمرها لله
لله عاقبة الأمورِ فما لنا علمٌ بأمرٍ راجعٍ لله

وهكذا تمضي القصيدة في أبياتها منصبة على بيان إنعام الله على الإنسان وآلائه وأدب الإنسان معه. وفي أبياتها الأخيرة يتحدّث عن سلوكه مع الله، فيتّبع لفظ الجلالة المسبوقة باللام بالأفعال التّالية: " ألجأ، آوي، أبسط، أسأل، أدعو..." يقول:

لله ألجأُ في الشّدائدِ كُلّها والله يعصمُ لاجئاً لله

لله آوي في المخاوفِ إنّه ما ضاعَ عبدٌ قد أوى لله

لله أبسُطُ راحتيَّ تعرضاً لنوالهِ وتضرُّعاً لله

لله أسألُ من خزائنِ فضلهِ ما رُدَّ قلبي سائلٌ لله

لله أدعو باضرارٍ إنّه ليجيبُ مضطراً دعا لله

ومن قصائده في هذا الاتّجاه، داليته التي استهلّها بالصّبر ووعد الله تعالى للصّابرين بأنّ مع العسر يسرا، وهي في عشرة أبيات ومطلعها: (ابن الجنان، 1990م، ص79-80) [الطّويل]

سأصبرُ حتّى ينجزُ الله وعدهُ ولا بدّ للرّحمنِ أن ينجِزَ الوَعْدَا

ألم يعدِ الله الكريمُ بفضله مع العسر يسراً ينجح السّعي والقصدا

ومن ثمّ يمضي الشّاعر في هذه القصيدة أن يدعو الله سبحانه وتعالى، ويذكره ويحمده، ويرجو أن يفرّج أزمةً حلّت به، وقد تكون أزمته أزمة المسلمين في عصره، ممّا يمنح القصيدة بعداً إنسانيًّا. يقول:

وما زال لطف الله يفرجُ أزمةً إذا استصعبتَ عقداً واستحكمت شدا

فيا من له الألطافُ تأتي خَفيّةً تدارك برحماها ومنتها العبدا

وما لي مقال غيرُ حمدٍ مردّدٍ على كلّ حالٍ فأقبل الشّكرَ والحمدا

ويختمها باستخارة الله سبحانه وتعالى، دون أن يسمي موضوعه الذي يستخير الله تعالى فيه فيقول:

وخر لي واختر لي فحسبي ما ترى من الأمرِ لي خيراً وتختاره رشدا

وبالاتّجاه ذاته تمضي قصيدته الجيمية، وفيها لزوم ما لا يلزم، الذي التزم فيها الرّاء قبل حرف القافية الجيم، وهي في ثلاثة عشر بيتاً يبدؤها بذكر اليأس الذي داهمه، ثمّ قتله الشّاعر بعزيمته القعساء فيقول: (ابن الجنان، 1990م، ص78-79) [الطّويل]

إذا ما علا يأس يغالب لي الرّجا ويحجب من ريا الرّضا ما تأرجا

سللتُ على اليأس الرّجيم عزيمتي حساماً فألقته قتيلاً مضرجا

وفيها يخاطب نفسه فيقول:

وقلتُ لنفسي: لا تراعي لأزمةٍ فكم نفّس الرّحمن كرباً وفرّجا

وميلي إلى الصّبر الجميل فإنّه لينصر من للصّبر مال وعرّجا

وديني بتقوى الله يجعل بلطفه لكِ اللهُ من كلّ المضايق مخرجا

فهذي سبيلٌ إن هديتُ لقصدِها وجدت إلى مرقى السّاعدة معرجا

وفي الأبيات خاطب الشّاعر نفسه بألا تراعي لأي أزمة حلّت به، ويترك حلّها لله تعالى الذي هو فرّاج الكرب، وحلّى نفسه بالصّبر الجميل وتزين بلباس التّقوى، وتسربل بالتّسليم والرّضا التّام والرّجاء الصّادق، فهذه سبيل السّعادة.

وفي نصّ آخر نجده توكّل على الله تعالى والتّسليم له، وتفويض الأمر إليه، والإيمان بأنّ كلّ ما يسوقه هو للخير فيقول: (ابن الجنان، 1990م، ص71) [الكامل]

علّق رجاءك بالإله فإنّه ما خاب في فضل الإله رجاءُ

والجأ إليه إذا عرتك مُلِمَّة يعصمك إيواء له ولجاءُ

واعلمْ بأنّ الخير في يده فما شاءَ الكريمُ به إليك يُجاءُ

ويلاحظ أنّ شخصيّة المؤمن بالله تبقى مهيمنة عليه في جميع أحواله، وإذا ما حلّ به عارض أو نزل به أمر، فإنّه يعزوه إلى الله سبحانه، وحين يقف الشّعراء وينظرون إلى النّواحي الجماليّة من الكون، فإنّ ابن الجنّان ينظر فيها على أنّها ممّا يعزّز الإيمان ويقويه لأنّ ذكر الله كان هاجسه، وتسبيحه وتنزيهه سبحانه كان ديدنه، فإذا انحبس المطر، واشتدّت حاجة النّاس إليه، وارتفعت أكف الضّراعة ثمّ نزل، يسأله أحد أصدقائه، أن يقول شيئاً في ذلك، فيقول: (ابن الجنان، 1990م، ص73) [البسيط]

الغيثُ في الغيب لا يدري به أحدٌ إلّا الإله الذي يمني به السُّحبا

لوجهه الحمد لا نحصي الثّناء لهُ ولا نطيقُ له شكراً كما وجبا

أحيا البلاد وأرواها برحمته فاهتزّ هامدها من بهجة وربا

فضلاً من الله أولانا الجميل به فانظر لآثار رحماه ترى عجبا

وممّا نلاحظه في شعر الإلهيات لابن الجنّان أنّه يأتي في أغلبه متلازماً ومقترناً بذكر رسول الله- ﷺ- فلا يذكر الله إلّا ويذكر معه، وذلك أمرٌ مألوف في قصائده، مادام حلقة تامة، فإنّ الرّكن الأوّل من شهادة المسلم هو توحيد الله،

والرّكن الثّاني هو الاقرار برسالته عليه الصّلاة والسّلام، فمن ذلك قصيدته التّي جاءت ممزوجة بين دعاء الله سبحانه والتّضرّع له، والتّوجه إلى الرّسول عليه الصّلاة والسّلام، بطلب الشّفاعة، يقول: (ابن الجنان، 1990م، ص155) [البسيط]

يا أرحمَ الخلق يوم الحشرِ والنّدمِ ارحم عُبيدكَ يا ذا الطّول والنِّعمِ

إنّي توسلتُ بالمختارِ ملجئنا الطّاهرِ المجتبى من خيرةِ الأممِ

إليكَ من سيأتي إنّها عظمت يا واحداً لم يزل فرداً ولم يقمِ

عليه منه صلاةٌ كلّما طلعت شمسٌ وما خُطّ في الأوراق بالقلمِ

فهو الشّفيعُ الذي أرجو النّجاة به من الجحيم إذْ الكُفّارِ كالحممِ

ويطول بنا المقام لو مضينا نتتبع الإلهيات جميعاً، إذ أنّ الشّاعر لم يغادرها، أو يبتعد عنها إلّا لماماً ذلك لأنّ الله تعالى كان حاضراً معه في ضميره، حتّى أنّه كلف أن يعارض رائيّة الشّاعر علي بن الجهم في الغزل الذي يقول في مطلعها: (ابن الجهم، 1959، ص147) [الطّويل]

عُيون المَها بَينَ الرُّصافَةِ والجِسرِ جَلَبنَ الهَوى من حَيثُ أدرِي ولا أدرِي

فعارضها ابن الجنّان، وأثبت لحبيبه من الصّفات ما يفوق ما أثبته علي ابن الجهم، فتفوّق عليه بقوله: (ابن الجنان، 1990م، ص108) [الطّويل]

فهمتُ بمحبوبٍ فَهمَت كمالَه فلم يلتفتْ إلّا لحضرته سرّي

حبيبٌ تعالى أنْ يحيطَ بوصفه مقالي وأن يُحصى محامده شُكري

وتشوب القصيدة نزعة صوفية، حيث يحدّثنا عن كلفه وهيامه بالذّات الإلهيّة فيقول:

فكلّ حاجبٍ فهو عندي وعنده تُجلٍ إذا أجلو بأذكاره فكري

له الكلّ مني بل هو الكلّ وحده فمن أنا لا أدري حري ولا أدري

فنيتُ به لمّا سكرت بحبّه فمحوى إثباتي وصحوى في سكري

سقاني بأكواسِ المحبةِ صرْفَها فيا حبّذا خمرُ المحبةِ من خمري

فهذه الأبيات تعبّر بصدق عما يختلج في نفس الشّاعر من حب وهوى وهيام للذّات الإلهيّة، ممّا يجعلنا نلتمس فيها بأنّ الله تعالى خاطب عباده المخلصين بقوله إنّه: "يحبهم ويحبّونه" (المائدة: 54). وقد ورد العديد من الآيات في القرآن

الكريم تؤكّد حب الله للمؤمنين بحيث يشمل هذا الحب جميع مجالات الحياة التّي يحبّها المؤمن، قال تعالى:"والله يحبّ الصّابرين" (آل عمران: 146). وقوله:" والله يحبّ المحسنين" (آل عمران 134). وقوله:" فإنّ الله يحبّ المتّقين" (آل عمران: 76). وهذا بعض ما ورد في القرآن الكريم والذي يبيّن أنّ الله تعالى هو الذي بدأ بمخاطبة المسلمين ليبيّن لهم طبيعة العلاقة التّي يجب أن تكون بين الله وعباده، وهي علاقة تقوم على مبدأ الحب الذي يمنحه الله لعباده، من الصّابرين ومن المحسنين ومن المتّقين.

وعلى كلّ حال فالسّياق الكلّي للخطاب الدّيني في شعر الإلهيات عند ابن الجنّان هو سياق وعظ وإرشاد، وتوحيد لله تعالى، والتأدب معه، وبيان نعمه علينا، واللجوء إليه في السّراء والضّراء، وتفويض الأمر إليه، والإيمان بأنّ كلّ ما يسوقه هو للخير.

2. 2. النّبويّات:

إنّ الشّعر العربي لم يحفل بشخصيّة من الشّخصيات كما حفل بسيدنا محمد- ﷺ- يقول المقرّي:" الأمداح النّبويّة بحر لا ساحل له وفيها النّظم والنّثر زاده الله شرفاً وحباه أفضل الصّلاة وأزكى السّلام". (المقري، 1968م، ص359)، ويعدّ المديح النّبوي لوناً من التّعبير الأدبي، يعبّر عن العواطف الدّينيّة ومحور من الأدب الرّفيع؛ لأنّه صدر عن قلب مفعم بالإيمان، مخلص لسيّد الأنام- ﷺ- (أبو علي، 2020م، ص3189).

كما يعدّ المديح النّبوي من أهمّ موضوعات الشّعر العربي، وقد نظم الشّعراء فيه قصائد لا تعد ولا تحصى؛ حيث عبّر الشّعراء- منذ بزوغ الإسلام حتّى الآن- عن عواطفهم الجيّاشة تجاه الرّسول الكريم، وكان من أسباب ازدهار المديح النّبوي في العصر الأندلسي عموماً، وفي عصر الموحّدين على وجه الخصوص عدّة أسباب منها:

- إيمان الشّاعر وإخلاصه للرّسول- ﷺ-.

- إثبات ذاتهم والتّغني بنبيهم، في الوقت الذي احتفل فيه نصارى الإسبان بمولد السّيد المسيح- عليه السّلام-.

- ظهر الكثير من الوعاظ والزّهاد والمتصوفين في العصر الذي ظهر فيه الأوبئة والجوائح، فكان الشّاعر يدعو إلى الرّجوع واللّجوء إلى الله تعالى.

- محاولة التّضرّع إلى الله تبارك وتعالى،ونيل شفاعة الحبيب المصطفى-ﷺ-.

- دعوة الدّولة الموحّدية للأدباء لإظهار مكارم السّيرة النّبويّة.

- سقوط بعض الدّول الأندلسيّة في أيدي العدو الإسباني، فكان الملاذ الآمن هو الرّجوع إلى الله ومدح سيّد الرّسل- ﷺ- وطلب الشّفاعة منه.

هذه أهمّ البواعث العامة لنضج شعر المديح النّبوي في بلاد الأندلس، في عصر الموحدين وكيف لا" يتغنى شعراء الأندلس بالمدائح النّبويّة، ومثلهم في ذلك مثل الشّعراء في جميع البلدان الإسلاميّة، إذ هو المثل الكامل لكلّ مسلم... واتّسع هذا اللّون من المديح منذ القرن السّادس الهجري، حتّى أصبح المديح النّبوي غرضاً كبيراً من أغراض الشّعر الأندلسي. (ضيف، 1990م، ص370)

ومن ثمّ نجد شعر المدح النّبوي عند ابن الجنّان في كثيرٍ من قصائده متلازماً مع شعر الإلهيات كما أشرت آنفاً، فالشّاعر حيثما ذكر الله يذكر رسوله الكريم خاتماً به قصيدته، مصلّياً ومسلّماً. لكن فضلاً عن ذلك أفرد قصائد خاصة في النّبويات، والسّمة الغالبة عليها مديح الرّسول عليه الصّلاة والسّلام.

فالشّاعر هائم بحب النّبي- ﷺ- وهو يتفنن في عرض زوايا حبّه إياه بأفانين الأساليب وأنماطها... فهو في ميدانه بارعٌ ساطع، وسهمه في مضماره مفوق محلّق، كيف لا، وآماله كلّها تتجسد في حب النّبي الكريم، حتّى أنّه يرجو أجفانه النُّصفة، فتسفك دماءً لا دموعاً. يقول: (ابن الجنان، 1990م، ص78) [الطّويل]

فمالي لآمالي سوى حُبَّ أحمدٍ وصلت له من قرب قلبي وشايجا

ولو أنصفت أجفانه حق وجده سفكن دماءٍ للدّموع موازجا

ولذلك نجد الرّسول- ﷺ- في ضميره، يعيش معه في حلّه وترحاله، ولا تكاد صورته تغادره ساعة من نهار، فهو يرجو بجاهه أن ينال الخطوة عند الله وغفران الذّنوب وهو الصّادق في حبّه إيّاه فيقول: (ابن الجنان، 1990م، ص117) [الطّويل]

أيذهبُ يوم لم أكفر ذنوبه بذكر شفيعٍ في الذّنوب مشفّعِ

ولم أقضِ في حق الصّلاة فريضة على ذي مقام في الحساب مرفّعِ

أرجيّ لديه النّفع في صدق حبّه ومن يرتج المختار لا شكّ ينفعِ

وأهدي إلى مثواه مني تحية إذا قصدتْ باب الرّضى لم تدفعِ

والرّسول الكريم هو فتاح أبواب الخير، به يدرك اليمن وتنال المكانة، وتدرك الغايات السّامية. يقول: (ابن الجنان، 1990م، ص71- 72) [الكامل]

ابدأ مقالك بالثّناء على النّبي جلّت محامده عن الإحصاء

واجعل وسيلتك التّي ترجو بها منه التّجاوز صاحب الإسراء

ختَّام ديوان الرّسالة والهدى فتّاح باب شفاعة الشّفعاء

وتتجلى في مدائحه للرّسول- ﷺ- نبوّة تتكرّر في أكثر من قصيدة، حيث يبذل جهده، وتقف طاقته على سياق صفات الرّسول الكريم، وخلاله، فهو صاحب الشّافعة، وإمام جماعة المسلمين، وأبهر الخلق، وصفاته أعجزت أهل البراعة أن يصفوها ويدركوا أنحاءها فيقول: (ابن الجنان، 1990م، ص116) [المجتث]

يا ربّ بلّغْ سلامِي لأحمدٍ ذي الشّفاعةْ

لخاتم الرّسل أعني إمامَ تلك الجماعةْ

لأبهرِ الخلق مجداً يحكي الصّباح نصاعه

لمن صفاتُ علاه تعجيزُ أهل البراعة

ويلجأ ابن الجنّان إلى الرّسول- ﷺ- يسأله الشّفاعة والعفو من العقاب الأخروي في أكثر من قصيدة ولا نبالغ إذ قلنا إن جانب الشّفاعة نال المرتبة الأولى عنده من حيث الكم والكيف. ومن قصائده التّي يطلب فيها الشّفاعة من الحبيب- ﷺ- قوله في مُخمّسٍ له: (ابن الجنان، 1990م، ص154) [الكامل]

ذاك الشّفيعُ مقامهُ محمودُ

ولواؤه بيدِ العلا معقودُ

فإذا توافتْ للحساب وفودُ

قالوا تقدّم بالأنامِ زعيماً صلوا عليه وسلموا تسليماً

فهو صاحب المقام المحمود، واللّواء المعقود، متقدم على كلّ الوفود ليشفع لأمته يوم الحساب.

ويبدو أن أعظم أمر، وأسمى سبيل يمكن أن يقدّمه المسلم للرّسول الكريم- من النّاحية النّظريّة- فيما جاء في الآيات والأحاديث النّبوية يكمن في توجيه الله تعالى للمسلمين بقوله: (إنّ اللهَ وملائكته يصلون على النّبي يا أيّها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) (الأحزاب، 56). فالآية الكريمة تتضمن فعلي الأمر " صلوا" و "سلموا" ولذلك يتجلى هذا الأمر واضحاً لدى الشّاعر ابن الجنّان، ويتنامى حتّى يتجسم في حقيقة أن الصّلاة عليه تصبح هدفاً وغاية في أشعاره. ومن ذلك في إحدى قصائده التّي جاءت في اثنين وعشرين بيتاً، استهلّ أبياتها السّبعة الأولى بجملة "صلوا على" وانساقت في محورين أحدهما يقوم على تعداد خصاله السّامية، وصفاته الرّفيعة. يقول: (ابن الجنان، 1990م، ص148- 149) [الكامل]

صلوا على خير البرية خيما وأجلَّ من حاز الفخارَ صميما

صلوا على من شرّفت بوجوده أرجاء مكة زمزماً وحطيما

صلوا على أعلى قريشٍ منزلا بذراه خيّمت العلا تخييما

صلوا على نورٍ تجلّى صبحهُ فجلا ظلاماً للضّلال بهيما

صلوا على هادٍ أرانا هديه نهجاً من الدّين الحنيف قويما

صلوا على هذا النّبي فإنّه من لم يزل بالمؤمنين رحيما

صلوا على الزّاكي الكريم محمدٍ ما مثله في المرسلين كريما

ذاك الذي حاز المكارم فاغتدت قد نظّمت في سلكه تنظيما

فهو خير البرية تشرفت بوجوده أرجاء مكة، وكيف لا وهو أعلى قريش منزلا، فهو نور كشف الظّلام والضّلال البهيم، وهادٍ بدا ذلك في نشره للدّين الحنيف، لا زال رؤوف بالمؤمنين رحيما.

والمحور الثّاني يقوم على أساس تفرده بالمعجزات الخارقة فيقول:

وبدت شواهد صدقه قد قسّمت بدر الدّجى لقسيمه تقسيما

والشّمس قد وقفت له لمّا رأت وجهاً وسيماً للنّبي وسيما

كم آيةٍ نطقت تصدّق أحمدا حتّى الجمادُ أجابه تكليما

والجذع حنّ حنين صبٍ مُغرم أضحى للوعات الفراق غريما

وفي الأبيات انشقّ القمر له، ووقفت الشّمس له إجلالاً وتعظيماً، وأنطق الجماد وحنّ الجذع له، كلّ ذلك يؤكد على صدق نبوته عليه الصّلاة والسّلام. ويختمها بقوله:

يا أيّها الرّاجون منه شفاعةً صلوا عليه وسلّموا تسليما

ولابن الجنّان قصيدة داليّة تعدّ من أجمل وأطول قصائده في المدح النّبوي تعرف بـ (القصيدة المباركة الشّريفة) تبدأ بجملة السّلام على رسول الله- ﷺ- من أوّلها إلى آخرها، وهي في مائة وأربعين بيتاً، دارت في عدّة محاور هي: (تعداد معجزاته، والأمور الخارقة التّي أجراها الله على يديه، والإشادة بمقامه عند الله ومنزلته الخاصة، ثمّ التّحدث عن شمائله وكريم صفاته وخلاله) ويمثل الحديث في المعجزات أبرز هذه المحاور. ومطلعها قوله يسلم فيه على من أيده الله بالعجزات: (ابن الجنان، 1990م، ص80- 96) [الطّويل]

سلامٌ على من جاء بالحق والهدى ومن لم يزل بالمعجزات مؤيدا

سلامٌ على خير البرية شيمة وأكرمها نفساً وبيتاً ومحتدا

سلامٌ على المختار من آل هاشمٍ إذا انتخبوا للفخر أحمد أمجدا

وممّا جاء في هذه القصيدة الشّوق والحنين إلى قبره وإلى الأماكن المقدّسة، وعلى ذلك فإنّ شعراء الأندلس بحسب موقعهم الجغرافي يجعل شوقهم وحنينهم إلى تلك البقاع تميزاً وأكثر حرارة من أشواق الآخرين؛ فأهل الأندلس يشعرون بأنّهم أبعد من غيرهم عن مركز العالم الإسلامي وقبر النّبي بوجه الخصوص، وفي ذلك يسلم ابن الجنّان الأندلسي على قبر النّبي- ﷺ- فيقول:

سلامٌ على قبرٍ يرد سلامنا به جسدٌ قد ألبس النّور مجسدا

سلامٌ عليه والملائكُ حوله تحفُّ لتسليمٍ عليه تحفُّدا

سلامٌ عليه والإلهُ مراجعٌ عن المصطفى يا صفقةً لن تكسَّدا

سلامٌ عليه كم ثوى من كرامةٍ بملحده الأسنى فقُدِّس ملحَدا

ويمتد الشّاعر بالأبيات الدّالة على الشّوق والحنين للأماكن المقدّسة، فيقول:

سلامٌ عليه من لوجهي بتربه فأوطئه خداً بدَمعي مُخَدَّدَا

سلامٌ عليه كيف لي بجواره لدى المحيا وفي الموت غرقدا

سلامٌ عليه من مرجٍ لفضله غدا راجياً منه شافعته غدا

ويمزج ابن الجنّان في مديحه للنّبي- ﷺ- بين الدّعاء إلى الله والتّضرع له والتّوجّه إلى الرّسول بطلب الشّفاعة وبذلك فقد اتّخذ ابن الجنّان النّبي- ﷺ- الملاذ والوسيلة لشفاعته.

ومن هنا فما يعنينا في هذه النّصوص الشّعريّة لنبويّات ابن الجنّان من خلال خطابه الدّيني في مديح رسول الله- ﷺ- هو معجمه اللّغوي وكيف تلاءمت دوالّه ومدلولاته وانتظمت في سياق واحد، والكلمة المفتاح في هذه النّصوص هو(رسول الله عليه الصّلاة والسّلام) التّي انبثقت دلالاتها من جملة كلمات أراد الشّاعر من خلالها أنْ يذكّر نفسه أولاً: بمكانة الرّسول- صلى الله عليه وسلّم- عنده. ثانياً: تكون رسالة موجّهة إلى المجتمع الأندلسي الذي حلّت به الخلفات السّياسيّة ممّا أدّى إلى انتشار خطر النّصا رى والإسبان على حكم المسلمين في الأندلس، حيث بدأت المدن الأندلسيّة تسقط مدينة وراء مدينة، فتكأثرت المدائح النّبويّة، حتّى أخذ الشّعراء الأندلسيون شعر المديح النبوي أداة للاستغاثة والاستنجاد بالرّسول الكريم لإنقاذهم من محنتهم، ومنهم شاعرنا ابن الجنّان. ثالثاً: تكون رسالة لجميع المسلمين أن الرّسول- ﷺ- هو المثل الأعلى لكلّ مسلم في تقواه ونسكه وورعه وامتثاله لأوامر ربّه. والقرآن الكريم يشير إلى ذلك بقوله تعالى:" لقد كان لكم في رسول الله أسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا" (الأحزاب: 21).

2. 3. الإخوانيات:

تعدُّ الإخوانيات نمطاً شعرياً ازدهر في عددٍ من العصور الأدبيّة- من بينها العصر الأندلسي- وتدور حول العلاقات الاجتماعيّة المتمثّلة بالصّداقة وعلاقات الأقارب والأخوة بين أفراد المجتمع، فهذا المصطلح مأخوذ من الأخوة التّي تجمع بين آصرة الانتساب والقرب، وآصرة المحبّة والألفة، والتّماثل في الطّباع، فتدور الإخوانيات حول عدّة مجالات مثل العتاب، والاعتذار، والشّكوى، والتّهنئة، والفكاهة والألغاز (الملا، 1412هـ، ص5). إذاً يمكن القول بأنّ الإخوانيات نوع من الشّعر الاجتماعي، إذ تصور" الصّلات والرّوابط التّي تربط بين الأصدقاء من الشّعراء، ويتحدث هذا الشّعر بين سطوره عن الصّداقة والأخوة والمودّة" (الشّناوي، 2006م، ص1).

إنّ هذا اللّون من الشّعر انعكاس للعلاقات الاجتماعيّة الوطيدة، وللاستقرار الاجتماعي والحضاري الذي شهده المجتمع في العصر الأندلسي، فالإخوانيات" تتّصل بحياة النّاس أوثق اتّصال، فهي تنبثق من العلاقات الاجتماعيّة، وتنهض بتصويرها وتدور حولها، وقد جاء الكثير منها ثمرة لظاهرة الصّداقة التّي اتّسع مجالها في هذا العصر على نحو لم يسق له مثيل، في ظلّ المجتمع المدني والحضري الذي تفيأ الشّعراء الأندلسيون ظلاله وعاشوا في كنفه، خلال حُقبه الطّويلة" (الشّناوي، 2006م، ص1-2)

ومن أهمّ الأغراض التّي اشتملت عليها إخوانيات ابن الجنّان (الشّوق والحنين): لقد اشتملت قصائد ابن الجنّان على كثيرٍ من شعر الشّوق والحنين، فقد عبّر عن لوعته وحنينه بسبب الغربة والابتعاد عن وطنه وأهله، فمن القصائد التّي تعكس تلك المعاني قصيدته التّي يقول فيها مفصحاً عن شوقه إلى أهل مدينته ومكان نشأته (مرسية) وذلك بعد سقوطها على أيدي النّصارى 640هـ: (ابن الجنان، 1990م، ص119- 120) [البسيط]

يا غربةَ جرها والدّار مكتئب صرف الدّهر عن أوطاننا صرفا

هجرتُ داري وأحبابي ومن شيمي وصلُ المهاجر أما خانني وجفا

لكن دعا الأمر بي هاجرْ فطرت له وأوجف الرّكب بالقلب الذي وجفا

ويا لمرسيةَ الغراء من بلدٍ أضحى منيراً وأمسى نوره خُسفا

وكان صافية للدّين خالصةً فشارك الشّركُ في ملّة الحنفا

ويا لجامعها الأعلى لقد وضعتْ منه مجاورة التّثليث ما شرفا

يكاد يخرس أصوات الأذان به صوتُ النّواقيس والقسيس إن هتفا

أين الألى رفعوا أعلام ملّتنا حتّى ارتقت شرفا للمجد أو شرفا

وأخرجوا الكفر من جنات أندلس وأورثوا الدّين منها الرّوضة الأنفا

يا حسرتا لبلاد عنهم ورثت وإرثها اليوم عنّا للعدى صرفا

إنّ الأبيات تفيض بعاطفة الشّوق وحنين الشّاعر إلى أهله وأصدقائه، ولعلّ ابتداءها بحرف النّداء البعيد (يا) دليل على شدّة شوقه وألم لوعته، فنادى في الغربة أهله وأصدقاءه بكلّ حسرة وأسى، ونادى متحسراً بشدّة إلى مدينته (مرسية) التّي أباحها النّصارى بعد أن كانت منارةً للدّين وأهله، إنّه حنين إلى مكان الطّفولة والأصل. لقد بُلي الشّاعر- كما ورد في الأبيات- بشدّة الهجر، فلم يتسنّ له أن يعرف قدر القرب منهم حتى ابتلى بالفراق. ويحاول الشّاعر أن يخفّف من شدّة ألم الحنين واللّوعة إلى أهله وبيت طفولته بالالتفاف إلى الماضي السّابق مضيفاً القدسيّة والخير على الماضي الجميل بالإشارة إلى جامع مدينة مرسية الذي كان قبلة للعبّاد والنّساك. ويختم الشّاعر هذه الأبيات بأسلوب الاستفهام (أين) وحرف النّداء البعيد (يا) تعبيراً عن الحسرة والقلق المشوب بالتّمني والاستحالة تجاه ماضٍ جميل لن يعود.

إن الظّروف السّياسيّة التّي ألمّت بالأندلس مذ سقوط الخلافة الأمويّة وانقسام الأندلس إلى دويلات في أوائل القرن الخامس الهجري، أدّت إلى حالة من التّوجع والأسى فكان سقوط المدن أبرز بواعث الخطاب الدّيني، ومن بين تلك المدن التّي سقطت مدينة ابن الجنّان (مرسية). ويبدو أن هذه الظّروف أجبرت الشّاعر على الرّحيل من مدينته، وبرحيله عنها فارق أهله وأصحابه. يقول: (ابن الجنان، 1990م، ص100) [الطّويل]

أحنُّ حنينَ النِّيبِ نحو دِياركم وأشكو وقلبي في ذراكم من البعد

فيا لغريبِ الدّار لهفانُ موجعٌ غريقٌ بماء الدّمع ظمآنُ للورد

يظلُّ قريح الجفن محترق الحشا فكفٌ على جفن وأخرى على كبد

وإنّ الذي بي من جوى وصَبابةٍ مُذيبي ولو صُوِّرتُ من حجرٍ صلد

إلى الله أشكو ما جنى البينُ والنّوى وما قد نوى دهرٌ يُصرّحُ بالحقد

نأيتُ أحبّائي وفارقتُ جيرتي وأرضاً هي الجناتُ لو فزتُ بالخلد

ويا حبّذا الأوطانُ بالكُرهِ فُورِقت لجورِ جوار الكفرِ والزّمن الوغدِ

ولم أنتفعْ بالعيش بعد فراقكم وإن كنتُ قد هنيتُ بالعيش الرَّغد

فما ساغ شربٌ في البعاد ولا حلا ولو أنّه التّسليم يمزَّجُ بالشّهد

إنّ عاطفة الحنين- كما يبدو- هي الطّاغية على هذه الأبيات. فهذا الحنين قد أجّج مشاعر البعد والشّوق لدى الشّاعر، مما جعل أحشاؤه تحترق وتتضور ألماً وحزناً، وتحنّ حنين النّاقة المسنّة التّي يضرب بها المثل في الحنين، إذ أنّ في رحيله عن دياره كان مكرهاً بعد هيمنة العدو على ديار المسلمين، وسقوط مرسية، فأحرق ذلك كبده وتقطّع

قلبه ففاضة العيون بالبكاء ولوعة على فراق الأهل والأحباب. وتبرز شدّة الشّوق والحنين للشّاعر بعد فراقه وبعده عن الأهل والأحباب بأنّه لم ينتفع بعيشٍ هنئٍ حتّى ولو كان في رغدٍ منه، وكذلك لا يسوغ شراباً ولا يحلو له حتّى ولو كان ممزوجاً بالعسل.

وقال في نصٍّ آخر معبّراً عن فراقه للأهل والأصحاب: (ابن الجنان، 1990م، ص115) [مجزوء الكامل]

يا ليت شعري هل يُرى من بعد فرقتنا اجتماع

وهل التّداني جابر منّي فؤداً ذا انصداع

وهل العهود تعود في تلك المغاني والرّباع

إني سألتك ذاهلاً والفكرُ في كفّ الضّياع

وفي الأبيات يظهر الألم والحزن بسبب الفراق، ممّا جعل الشّاعر في شوقٍ عارم على الأيّام المنصرمة والمغاني المغدقة بحبهم، وهي تصدر عن قلب منفطر، ونفس كسيرة، تودّع- في ساعة مروعة- إنساناً ذا مقام جدّ قريب لا يدري الشّاعر لعلّها ساعة وداع لا لقاء بعده.

وخلاصة لما سبق يمكن القول بأنّ ابن الجنّان قد نظم شعراً وفيراً في الشّوق والحنين، إفصاحاً عن لوعته واشتياقه لأماكن صباه ولماضيه ولأحبائه، فكانت العاطفة الجياشة الصّادقة هي الطّاغية على هذه الأشعار.

والأبيات السّابقة الذّكر بشكلٍ عام تغلب عليها سمة الخطاب الدّيني المحاط بنبرة الحزن على الماضي التّليد والعز المجيد فيضرب على أوتاره علّة يحرّك تلك القلوب الميتة، فضلاً عن مضامين الوعظ والاعتبار التّي يجد فيها متنفّساً للخروج من تلك الفاجعة.

ومن الأغراض الأخرى التّي اشتملت عليها إخوانيات ابن الجنّان (المراسلات والمجاوبات): وهي لون آخر من ألوان الشّعر الإخواني، تدور حول المراسلة شعراً، حينما يتبادل الشّاعر مع صديق أو شخصيّة في السّلطة الرّسائل، ويصفها، أو يرد عليها. ليصبح الشّعر بديلاً عن النّثر في تبادل الرّسائل بين الأصدقاء والأصحاب والمعارف. وتمتاز هذه الرّسائل الشّعريّة بالبساطة واللّغة السّهلة القريبة من لغة النّثر، ومع سعة مجال توظيفه لكلّ فئات المجتمع وطبقاته، إذ "ترجع أهميّة هذا التّراسل الشّعري إلى ما له من دلالة فنيّة، لما يمتاز به أسلوبه من السّهولة واليسر، وبعده عن التّكلّف والتّزوير العاطفي، واشتراك جميع الطّبقات فيه، من الملوك والوزراء وعامة الشّعراء" (زغلول، 1990م، ص163).

لقد وظّف ابن الجنّان هذا اللّون من الشّعر في قصائده، إما على شكل رسالة موجّهة إلى شخصيّة معيّنة، لأمرٍ ما ولمناسبة محدّدة، أو على شكل رسالة جوابية، للرّد على رسالة أو كتابة موجّهة إليه من قبل الآخر، وقد ترد هذه المراسلات على هيئة وصف للرّسائل الواردة.

فمن الأمثلة على هذا اللّون من الشّعر الإخواني أبيات للشّاعر كتبها يجيب فيها على رسالة وصلت إليه من أحد الأصدقاء. يقول: (ابن الجنان، 1990م، ص142) [البسيط]

اسمع حديثي فإنّ الصّدق مقبول وانظر دليل اشتياقي يبد مدلول

فلي شجونٌ من الأشجان ما عُرفتْ قبلي لمن قبله بالبين متبول

أنا الذي وصلت أسباب وحشته وليس لي سبب للأنس موصول

وقطّع الوجد أحشائي فلي كبدٌ نجيعُها في طول البعد مطلول

يا للغريب الذي شطّ المزار به فللجوى والنّوى فيه أفاعيل

قد جنّ شوقاً إلى أحبابه فغدا كأنّه في الورى المجنون بهلول

لقد صوّر الشّاعر في هذه الأبيات التّأثير الإيجابي للرّسالة الواردة إليه من أحد أصدقائه، تعبيراً عن شدّة تعلّقه بهذه الشّخصيّة، وكثرة محبّته وشوقه له بعدما ابتعد عنه. إذاً كُتِبَتْ هذه الأبيات لتظهر لنا الحالة الاجتماعيّة للشّاعر في بثّ الشّجون واسبال الشؤون في وطن الغربة، حيث يصوّر نفسه هائماً تائهاً، ضلّ طريقه، حيران ضمآن في طريق الفراش الموحش.

يقول الشّاعر في موضوعٍ مشابه للموضوع السّابق واصفاً سروره باستقبال الرّسالة، مقبلاً إيّاها، كيف لا وإنّها جاءت من أعزّ الأصدقاء: (ابن الجنان، 1990م، ص166) [الكامل]

أهديت لي ما ارتجي بقبوله كرم الإله وأن أنال رضاه

ومن ثمّ ردّ الشّاعر إلى صديقه برسالةٍ من القصيدة نفسها. يقول فيها:

أهدي إلى خير الأنام تحيةً مُهدٍ هداه إلى الإسلام هُداه

يا واحد العلماء قولاً واحداً منّا إن علمت بقائلٍ لسواه

يا حجة الإسلام فيما أظهرتْ أحكامه أو بيَّنت فتواه

يا أيّها البحر الذي شطتْ على سفن الخواطر والنُّهى شطآه

يا أيّاه المزن الذي قد روّضت أرض الرّضا سحباً له سقياه

أحييت قلبي حين أصبح هامداً وهززته فربت بذاك رباه

وفي الأبيات يرى الشّاعر في صديقة القدوة الصّالحة، فهو عالم لا مثيل له، وبحر ومزن لمن أراد أن ينهل من علمه، وهو محيي لقلب الشّاعر بعد أن أصبح هامداً وهنا اقتباس من قوله تعالى: (وترى الأرض هامدةً فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربت...) (الحج: 5) ألم يقل فيه من القصيدة نفسها:

الله ألهمه البيان ولو أرى رأي الغلاة لقلت بل أوحاه

فإذا رمى بحكيمة في محفل حَكمتْ له فيه برغم عداه

ويعجل حكمه فيما أبدع مناظراً لحكم سميّه (يحيى) عليه السّلام على نحو ما نعته الله في القرآن من القصيدة نفسها:

ما الحكم إلّا نطقت بفضله والحكم قدماً حازه يحياه

أسميّه الله أنت مباركاً أسماه ربّ العرش إذ سمّاه

ويختم هذه القصيدة بقوله:

تلكم بضاعتكم تردُّ إليكم والشيء قد يهدي إلى مولاه

من البيت نستنتج بأنّ الشّاعر حريص على تمتين علاقة الودّ والصّداقة مع الآخر، فختم القصيدة بالمقابل بأنّها هديّة وبضاعة ردّت إلى أهلها حفاظاً على تلك العلاقة الإخوانيّة.

لم يكتف ابن الجنّاب بالرّد على الرسائل الواردة إليه من الأصدقاء، بل خصّص بعضاً من شعره الإخواني مبادراً فيه لوصف الرّسائل الموجّه إلى أحد الأصدقاء في فراش المرض. يقول: (ابن الجنان، 1990م، ص141) [الخفيف]

لا يزور الخليل عندي خليلا يوم أخذ الدّواء إلّا ثقيلا

كيف أصبحت؟ كيف أنت؟ سؤلاً من بعيد حسبي به تطويلا

ما مرادي فيه جواباً ولكن أقصدُ البرّ فيه قصداً جميلا

ثم أدعو نُفعتم وشفيتم وبقيتم لنا بقاءً طويلا

وسلام الإله بعد عليكم ينتحي ربعكم حفياً حفيلا

إنّ السّهولة واللغة التّقريرية ظاهرة على هذه الأبيات، لتنسجم مع موقف الشّاعر وحالته، وطبيعة هذا اللّون الشّعري المخصّص للمراسلة بين الأصدقاء. إذاً هذه الأبيات وجهها ابن الجنّان إلى أحد أصدقائه بعد مرضه، وأخذه للدّواء داعياً له بالشّفاء، وفيها يعمّق مفهوم التّخفّف في زيارة المريض، وعدم الإثقال عليه.

ومن هنا نجد المراسلات والمجاوبات الإخوانيّة شكّلت باعثاً أساسياً في تجلي الخطاب الدّين لدى ابن الجنّان حينما يتبادل الشّاعر مع صديقه الرّسائل، ويصفها، أو يرد عليها.

وهناك غرض آخر لا يقلّ شأناً من الأغراض التّي اشتملت عليها إخوانيات ابن الجنّان وهو (شعر التّهاني): حيث أقبل الشّاعر على تبادل التّهاني بواسطة الشّعر، والتّهنئة" لون من الشّعر الإخواني يتوجّه به الشّعراء إلى الملوك والأمراء والوزراء والوجهاء، راجين لهم أن يكون الأمر محل التّهنئة مبعثاً لساعدتهم وسرورهم" (زغلول، 1990م، ص163).

وبالانتقال إلى شعر التّهاني عند ابن الجنّان نجد أغلبه موجّه إلى تهنئة الأصدقاء بالمولود الجديد، فمن ذلك التّهنئة التّي وجّهها إلى أحد أصدقائه بمولوده الجديد، فهي تهنئة ومدح، وإجلال للأصل والفرع، فالمولود أكرم منتم إلى قادة المسلمين وهو ابن الأماجد ورث الأصالة عن أبيه سليل المحتد الرّفيع والفضل والسّجايا وحق له أن يفخر ويزهو، ويبارك هذا النّسل ويقرّ عيني أبيه ثم يدعو له بالسير والسّعادة فيقول: (ابن الجنان، 1990م، ص104) [الطّويل]

هنيئاً به مجلي العُلا والمحامد وأسعدُ مولودٍ لأمجد والد

وأبهى منيرٍ أطلع الله نوره بمطلعِ يُمنٍ في أجلِّ الموالد

وأجد منه السّعد أكرم منتم إلى"طارق" أخي المكرمات و"خالد"

يسودُ بني الدّنيا بمجدٍ مؤثَّلٍ ولا غر وإن ساد الورى ابن الأماجد

فهل هو إلّا الفرعُ يزكو بأصله وطيبُ فروع النّاس طيبُ المحامد

له في نصابِ المجد والملك نسبةٌ تنادي بنادي الفخر هل من مماجد

أتَتْ بسليلِ الفَضلِ يَقدمُ أخوةً كرام السّجايا واحداً أثر واحد

فبُورِكَ من نجلٍ ونجمٍ طلوعه على العزَّةِ القعساء أعدَلُ شاهد

وقرّت به عينا أبيه وبلغت سيادته فيه شريف المقاصد

ودامت له السّراءُ تَعمُرُ رَبعَه فتُصفي من الآمال عذب الموارد

يظهر من الأبيات السّابقة استخدام الشّاعر لألفاظ التّهنئة والفرح بالمولود الجديد: (هنيئاً- أبهى- أسعد- السّعد) دلالة على سياق النّص المخصوص للبهجة والمباركة بطلوع النّجل الجديد. لقد التفت الشّاعر في هذه التّهنئة إلى مدح المهنأ، بذكر محامده من كرم ومجد وفضل وعدل... إنّه ينهض من تلك الألفاظ والمعاني إلى خطاب ديني، يتداخل فيه المدح والثّناء مع التّهنئة.

وبناءً على ما سبق يمكن القول بأن الشّاعر ابن الجنّان قد ولع بالإخوانيات، فنظم في أغلب أنماطها من شوقٍ وحنين ومراسلة ومجاوبة وتهانٍ، فكان شعره ولغته وأسلوبه تعبيراً صادقاً لقيم عصره وعاداته وثقافاته السّائدة.

3. أسس الخطاب الدّيني

يعدّ الإسلام في فكره وواقعه وتشريعاته رافداً من أعظم الرّوافد التي ألهمت ثقافة الشّاعر، فكلّما برزت هذه الثّقافة في النّص الشعري جعلت منه على درجة عالية من الفاعلية التّي يمتاز بها كنص شعري عن غيره من النّصوص.

وهذه الثّقافة لا بد أن يكون لها أسس ينطلق منها هذا الخطاب وهذا الأساس ينطلق أيضاً من البيئة التّي تحتضن الشّاعر التّي دائماً ما يكون لها وقعٌ شديد على الأدب لأنّه من الطّبيعي" أن يكون التّدين والعناية بشعائر الدّين وأصوله وأهله عامة واضحاً في بلد شغل بالحروب- كالأندلس. واتّقدت فيه على وجه من الوجوه روح الجهاد والمرابطة والمحاجة" (منجد، 1986م، ص95)

لذلك كان انطلاق الخطاب الدّيني في شعر ابن الجنّان قد انبجس من عين واحدة وتفرّعت منها تلك الثّقافة التّي استمدّها من القرآن الكريم والسّنة النّبويّة فضلاً عن القيم الخلقية، فجسّدت هذه الأسس الرّكن الرّكين في خطابه الدّيني وانعكس هذا الخطاب في أشعاره، ويمكن تتبّع هذه الأسس كما يأتي:

3. 1. القرآن الكريم:

يعدّ القرآن الكريم من أبرز أسس الخطاب الدّيني التّي انطلق منها الشّاعر فأمدّ الشّاعر بخطاباته الدّينية الرّنانة كونه يمثّل حجّة بلاغيّة لا تستطيع العقول البشريّة أن تدرك فحواه مهما أتيت من قوّة الإدراك والفهم لذلك وقف العرب مبهورين أمام سحر بيانه وقوّة أسلوبه وعجيب نظمه وإن كانوا أصحاب البيان وأرباب الفصاحة والبلاغة (مطلوب، 1937م، ص39). وقد أفاد الشّاعر من ثقافته القرآنيّة ووظّفها خير توظيف في شعره، ومن التّوظيف القرآني في شعره قوله: (ص86) [الطّويل]

سلامٌ على من كلّف العرب سورةً تشابهه نظماً فكلٌّ تبلدا

فالبيت الشّعري استوحى معناه من قوله تعالى:" وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" (البقرة 23). إذ وجّه الشّاعر خطابه إلى المتلقي ليعرض من خلاله معجزة القرآن الكريم الذي تحدّى به الله العرب فقال مخاطباً للكافرين: (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا) يعني رسول

الله- ﷺ- فأتوا بسورة من مثل ما جاء به إن زعمتم أنّه من عند غير الله، فعارضوه بمثل ما جاء به، واستعينوا على ذلك بمن شئتم من دون الله، فإنكم لا تستطيعون ذلك.

وتتجلى ثقافة الشّاعر القرآنيّة في قوله أيضاً: (ابن الجنان، 1990م، ص167) [الكامل]

يا أيّها المزن الذي قد روّضت أرض الرّضا سحباً له سقياه

أحييت قلبي حين أصبح هامداً وهززته فرَبتْ بذاك رباه

فنجد الشّاعر قد استمدّ خطابه في البيت الثّاني من قوله تعالى: " وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ..." (الحج: 5).

وممّا لا شكّ فيه أنّ ابن الجنّان يحاول أن يكثّف في خطابه الدّيني من الاقتباسات القرآنيّة قصد التّأثير في المتلقي لما لهذا الكلام من وقع على النّفس، لذلك لا تكاد تخلو قصيدة من قصائده من الاقتباس القرآني ومن النّماذج الأخرى قوله: (ابن الجنان، 1990م، ص171) [الكامل]

لله أدعو باضطرارٍ إنّه ليجيبُ مضطراً دعا لله

فشاعرنا يوظّف قوله تعالى: "أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ" (النّمل: 62). ويقدّم لنا من خلال خطابه القرآني أعظم صورة تكون سبباً لرزق العبد من أوجه لا يحتسبها، يقول: (ابن الجنان، 1990م، ص78) [الطّويل]

وديني بتقوى الله يجعلْ بلطفه لك الله من كلّ المضايق مخرجا

فهذا البيت نجده إشارة إلى قوله تعالى: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا " (الطّلاق: 2). ويأتي الاقتباس القرآني في شعر ابن الجنّان بمواطن عدّة منها قوله: (ابن الجنان، 1990م، ص168) [الكامل]

أسَميُّهُ لله أنت مباركاً أسماهُ ربُّ العشر إذْ سماه

وفي عجز البيت إشارة إلى قوله تعالى: "يا زَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بغلام اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً" (مريم: 7). وكذلك قوله: (ابن الجنان، 1990م، ص157) [مجزوء الرّمل]

فالبُكا يُشفي فُؤاداً ذا صُدوعٍ وكُلومِ

سنّهُ يعقوبُ قِدماً لأخي الحُزنِ الكظيمِ

يشير في البيت الثّاني إلى قوله تعالى: "... وابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ" (يوسف: 84). وقال في نصٍّ آخر: (ابن الجنان، 1990م، ص162) [مخلع البسيط]

فإنّ بعض الظّنون إثم والإثم والله غير هين

فهذا البيت نجده أشارة إلى قوله تعالى: "... إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ..." (الحجرات: 12).

وصفوة القول إنّ النّص القرآني عندما يذكر في النّص الشّعري، فسوف يُشرب هذا النّص نوعاً من الألفة، لما للنّص القرآني من القرب من نفسية المتلقي، والنّص القرآني إذا ما وافق مراد الشّاعر فسيكون في إيراده خدمة كبيرة للنّص الشّعري؛ لأنّه لا يضاهيه نص آخر في الإبانة والإفصاح.

وجاء توظيف ابن الجنّان للنّص القرآني في ثنايا نصه الشّعري بأشكال متنوّعة، منها التّوظيف من خلال إيراد النّص أو بعض متعلقاته، والتّوظيف بالمعنى، والمهم في الأمر أنّ التّعبير من خلال بعض آيات القرآن الكريم شكّل حضوراً لا يمكن إغفال تأثيره في شعره على اختلاف الصّيغ التّي وردت بمقتضاها.

3. 2. السّنة النّبويّة:

تعدّ السّنة النّبويّة الأساس الآخر من أسس ثقافة الشّاعر الدّينيّة والتّي تشكّل انطلاقة الشّاعر في خطابه الدّيني، وممّا لا شكّ فيه أنّ إلحاح الشّاعر على توظيف السّنة النّبويّة ودمجها بآليات الخطاب سيحقّق فائدتين إحداهما: تكثيف لغة الخطاب الدّيني من خلال السّنة بعدّها التّشريع الثّاني بعد القرآن الكريم.

والآخر: شحن النّص بدلالات معنويّة الهدف منها إيصال الفكرة إلى المتلقي، فضلاً عن ذلك فإنّ تضمين الحديث يمنح النّص الشّعري قوّة عاطفيّة تؤطر الخطاب الدّيني بمزيد من التّأثير، ومن ذلك التّوظيف ما نجده في قول ابن الجنّان: (ابن الجنان، 1990م، ص123) [البسيط]

لو لم يكن غير إعدام الوجود وإسـ كان اللّحود كفى واعظاً لمن حصفا

فقد تضمّن البيت الشّعري إشارة إلى الحديث النّبوي الشّريف (وكفى بالموت واعظاً) (ابن الجنان، 1990م، ص123) إذ أراد ابن الجنّان في خطابه الدّيني إخبار المتلقي بأنّ الموت عبرة للمعتبرين، وعظة للمتّعظين، فالوعظ والنّصح والإرشاد كلّها من مضامين هذا الخطاب.

وقوله كذلك في نصٍّ آخر: (ابن الجنان، 1990م، ص114) [الطّويل]

وقال أطلبوها تسعدوا بطلابها فحرك أرباب القلوب وانهضا

مشيراً في هذا البيت إلى قول رسول الله- ﷺ- حين خرج يخبر بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين فقال: "خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان، فرفعت وعسى أن يكون خيراً لكم، فالتمسوها في التّاسعة والسّابعة والخامسة" (البخاري، 202م، ص49). ونجد كذلك في قوله: (ابن الجنان، 1990م، ص82) [الطّويل]

سلامٌ على النّور الذي كان كامناً بآدم إذ خرّ الملائك سجدا

سلامٌ على من كان أشرف دعوةٍ بها شرف الله الخليل ومحمدا

وفي البيتين إشارة إلى الحديث النّبوي الشّريف الذي قاله النّبي- ﷺ- عندما سأله أحد أصحابه بأن يخبره عن نفسه، فقال له: (إني عند الله مكتوبٌ بخاتم النّبيين وإنّ آدم لَمُنْجَدِلٌ في طينته وسأخبركم بأوّل ذلك: دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمّي التّي رأت حين وضعتني أنّه خرج منها نورٌ أضاءت لها منه قصور الشّام) (مسلم، 1996م، ص6404)

ونجد في قول ابن الجنّان إشارات واضحة وصريحة لبعض الأحاديث، إذ يقول: (ابن الجنان، 1990م، ص96) [الكامل]

نبكي بكاءَ تَرحمٍ كبكائه ونقولُ ما نُرضي الإله فنسعدُ

فالبيت يستمد معناه من الحديث الشّريف عن أنس ﷺ: أن رسول الله- ﷺ- دخل على ابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه- أي: يموت-، فجعلت عينا رسول الله- ﷺ- تذرفان. فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله ؟! فقال: (يا ابن عوف إنّها رحمة) ثم أتبعها بأخرى، فقال: (إنّ العين تدمع والقلب يحزن، ونقول إلّا ما يرضي ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون) (مسلم، 1996م، ص2315)

3. 3. القيم الخُلقية:

يعدّ شعر القيم الخلقية من الموضوعات الجادة التّي تناولها شعراء الأندلس بشكلٍ عام وابن الجنّان بشكلٍ خاص والتّي أصبحت أساساً ومنطلقاً للخطاب الدّيني.

وقد تمتّع العرب بقيم خلقية دلّت عليها كتاباتهم وخطاباتهم الدّينية وهذه القيم استمدت كينونتها ووجودها من" الظّروف البيئية في تكويت العرف الاجتماعي السائد في الأندلس التّي أملت على الإنسان أن يتصف بالشّجاعة والشّهامة والفروسية والمروءة والوفاء والصّبر" (المراكشي، 1963م، ص39)

ومن تلك القيم الخلقية التّي تجسّدت في خطاب ابن الجنّان، الوفاء تلك الخصلة التّي تغنّى بها الشّعراء وابن الجنّان واحد من هؤلاء، إذ يقول: (ابن الجنان، 1990م، ص118) [الكامل]

راعيت فيها للوفاء أذمةً إنّ الوفاء أحق شيء روعي

فهنا يراعي الشّاعر الوفاء في رسالته المقدّمة لأحد الأشخاص، ويجعله وفاء عهد وأمان في نفسه.

وقد أظهر ابن الجنّان الوفاء من خلال حفظ العهد الذي هو جزء من الوفاء، إذ يقول:(ابن الجنان، 1990م، ص99) [الطّويل]

وعهدُ وفاءٍ ليس تبلى رُسومه إذا جاز أن يبلى قديمٌ من العهد

وقال في نصٍّ آخر عن إقراره بالحقّ في القول والعهد: (ابن الجنان، 1990م، ص102) [الطّويل]

وما بي عقوق للعصاميّ إنّني مُقرٌ له بالحق في القول والعهد

أمّا الحلم فهو القيمة الأخرى التّي شكّلت أسس الخطاب الدّيني، وكان حرياً بالشّعراء أن يتغنوا بهذه الصّفة في بلاد كان تسودها ظروف قاسية ونزاعات داخلية وخارجية، وكان لهذه الصّفة نصيبٌ في شعر ابن الجنّان، إذ يقول: (ابن الجنان، 1990م، ص166) [الكامل]

يا هضبة الحلم الذي رجحتْ على ركني شمام بالحجا ركناه

فقد استطاع ابن الجنّان من خلال البيت أن يوظّف صفة الحلم في خطابه لكي تكون قادرة على إحداث التّفاعل مع المتلقي.

بل ويذهب ابن الجنّان إلى أبعد من هذا في الجمع بين الهداية والحلم والأناة التي هي بمعنى التثبّت وترك العجلة يعدّها من أسس الخطاب الدّيني، إذ يقول في مدح رسول الله- ﷺ-: (ابن الجنان، 1990م، ص74) [المجتث]

محمد خيرَ هاد بحلمه وأناته

وعلى كلّ حال يمكن القول: إنّ هذه القيم هي المهاد الحقيقي التّي أمدّت الشّاعر بأسلوب خطابي يضمن وصول الفكرة المنشودة إلى المتلقي، وفي الوقت ذاته يعكس لنا مرجعية الشّاعر الثّقافية التّي جعلته يسلّط الأضواء على هذا النّوع من الخطاب.

4. خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات، وأصلّي وأسلّم على النّبيّ المصطفى وعلى آله وأصحابه المستكملين الشُّرفا، وبعد:

جاء هذا البحث تحت عنوان: (تجلّيات الخطاب الدّيني في شعر ابن الجنّان الأنصاريّ الأندلسيّ). ومن هنا توصّل الباحث إلى عددٍ من النّتائج منها:

1- إنّ السّياق الكلّي للخطاب الدّيني في شعر الإلهيات عند ابن الجنّان هو سياق وعظ وإرشاد، وتوحيد لله تعالى، والتأدب معه، وبيان نعمه علينا، واللّجو إليه في السّراء والضّراء، وتفويض الأمر إليه، والإيمان بأنّ كلّ ما يسوقه هو للخير.

2- جاءت تجلّيات الخطاب الدّيني في نبوّياته أنْ يذكّر نفسه أولاً: بمكانة الرّسول- صلى الله عليه وسلّم- عنده. ثانياً: تكون رسالة موجّهة إلى المجتمع الأندلسي الذي حلّت به الخلافات السّياسيّة، للاستغاثة والاستنجاد بالرّسول الكريم

لإنقاذهم من محنتهم. ثالثاً: تكون رسالة لجميع المسلمين أن الرّسول- ﷺ- هو المثل الأعلى لكلّ مسلم في تقواه ونسكه وورعه وأمتثاله لأوامر ربّه.

3- شكّلت الإخوانيات باعثاً أساسيًّا في تجلي الخطاب الدّين لدى ابن الجنّان حينما أفصح عن شوقه وحنينه لأماكن صباه لماضيه ولأحبابه، وحينما راسل وجاوب وهنأ الأصدقاء والأحباب برسائلٍ تعبّر عن قيم عصره وعاداته وثقافاته السّائدة.

4- جاء توظيف ابن الجنّان للنّص القرآني والحديث النّبوي في ثنايا نصّه الشّعري بأشكال متنوّعة، منها التّوظيف من خلال إيراد النّص أو بعض متعلقاته، والتّوظيف بالمعنى، والمهم في الأمر أنّ التّعبير من خلال بعض آيات القرآن الكريم وألفاظ الحديث النّبوي شكّل حضوراً لا يمكن إغفال تأثيره في شعره على اختلاف الصّيغ التّي وردت بمقتضاها.

5- أمّا القيم الخُلقية فهي: المهاد الحقيقي التّي أمدّت الشّاعر بأسلوب خطابي يضمن وصول الفكرة المنشودة إلى المتلقي، وفي الوقت ذاته يعكس لنا مرجعية الشّاعر الثّقافية التّي جعلته يسلّط الأضواء على هذا النّوع من الخطاب.

توصي الدّراسة: بمزيدٍ من الدّراسات حول تجلّيات الخطاب الدّيني لدى شعراء آخرين.

المصادروالمراجع

- القرآن الكريم

1- ابن الجنّان: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، 1990م، ديوان ابن الجنّان الأنصاريّ الأندلسيّ، (ط1)، مكتبة لسان العرب، الموصل.

2-ابن الجهم: علي بن الجهم، 1959م، ديوان علي بن الجهم، (ط2)، در الآفاق الجديدة، بيروت.

3- أبو علي: عبد العظيم عبد الرؤوف عبد العظيم، 2020م، المديح النّبوي في شعر ابن الجنّان الأندلسي، (ط1)، كلية الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة للبنات فرع جامعة الأزهر بالسّيدات.

4- البخاري: أبو عبد الرحمن محمد البخاري، 2002م، صحيح البخاري، (ط1)، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، الرّياض.

5- زغلول: محمد زغلول سلّام، 1990م، الأدب في العصر الأيوبي، (ط1)، منشأة المعارف المصريّة، القاهرة.

6- الشّكعة: مصطفى الشّكعة، (2014م)، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، (ط4)، دار العلم للملايين، بيروت.

7- الشّناوي: علي الغريب محمد، 2006م، الإخوانيات في الشّعر الأندلسي، (ط1)، مكتبة الآداب، القاهرة.

8- ضيف: شوقي ضيف، 1990م، تاريخ الأدب العربي- عصر الدّول والإمارت الأندلس، (ط1)، دار المعارف، القاهرة.

9- المراكشي: عبد الواحد المراكشي، 1963م، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، (ط1)، لجنة إحياء التّراث الإسلامي، القاهرة.

10- المسدي: عبد السّلام المسدي، 1985م، الأسلوبيّة والأسلوب، (ط3)، الدّار العربيّة للكتاب.

11- مسلم: أبو نعيم أحمد بن عبد الله مسلم، 1996م، صحيح مسلم، (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت.

12- مطلوب: أحمد مطلوب، 1937م، مناهج بلاغيّة، (ط1)، وكالة المطبوعات، الكويت.

13- المقري: المقري التلمساني، 1968م، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، (ط2)، دار صادر، بيروت.

14- الملا: محمد عثمان، 1412هـ، الإخوانيات في الشّعر العبّاسي، (ط1)، نادي المنطقة الشّرقيّة الأدبي، السّعوديّة.

15- منجد: منجد مصطفى بهجت، 1986م، الاتجاه الإسلامي في الشّعر الأندلسي في عهد ملوك الطّوائف والمرابطين، (ط1)، مؤسسة الرّسالة، بيروت.